

الجزء ٦ حزيران سنة ١٩٢٢ م الموافق شـوال سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

الآثار القديمة الشرقية

(٢) آثار صور وصيداء الحديثة

ليس بخاف ما كان للمدن التي شيدت على شواطىء البحر الرومي من المكانة التاريخية منذ عهد الفينيقيين إلى آخر عهد الصليبيين فانها حفظت لنا آثار القدماء بسلاسل متصلة وظهر منها بالعرض وبعناية لجان التنقيب عن الآثار (التي بدأت اعمالها في بلادنا منذ ثمانين سنة) عاديات ذات شأن لامحل الآن لتفصيلها ولكنني اجتزىء عن ذلك بوصف الآثار الحديثة لاعظم تلك المدن الفينيقية صور وشقيقتها صيداء ملكتي البحار وما اليهما من الاماكن القديمة والمدن والحواضر بحسب ما يحتمله المقام .

ان البعثة الالمانية التي جاءت بعلبك منذ ربع قرن وحفرت قلعتها كان يرافقها تيودوري مكريدي بك احد محافظي دار الآثار في الاستانة وهو من البارعين في علم الآثار فاجرى الحفر في بعض الاماكن خارج بعلبك ولا سيما في صور سنة ١٩٠٣ مع بعض الاثريين الالمانيين حيث احتفر كثير من علماء اوربة ولا سيما ارنست رينان الفرنسي وغيره قبلا اماكن ظهرت فيها آثار نفيسة لأولئك ولهؤلاء وصفوها في كتبهم التي نشروها وفي المجلات الاثرية ومن ذلك مقالة لمكريدي بك هذا في المجلة الكتابية مصورة وكرر عمله هذا مراراً بعد ذلك إلى ربيع سنة ١٩١٤ م فجاء صور وصيداء

يصحبه الاثري الفرنسي الدكتور كونتينو G. Contenau خرّيج مدرسة اللوفر الاثرية فصرفا ثلاثة أشهر في الحفر والبحث في تلك الضواحي حتى عثرا على عاديات ذات شأن معظمها كان بين القرنين التاسع قبل الميلاد والخامس بعده فنقلاها إلى الاستانة وبينها نواويس رصاصية وخزفية وحجرية من الصخر الرملي الذي يكثر في السواحل . عليها نقوش وصور رائعة يونانية ورومانية ظهرت في قرية الهلالية ومراح كيوان في جوار صيدا ومنها كتابات ونقود للدولتين المذكورتين وتماثيل ونحوها .

واهم حفرهما كان في (القلعة الفوقا) المعروفة بقلعة القديس لويس في صيداء وفي القرى التي تجاورها ولا سيما (قياعا) وقرب (مغاور طبلون) .

وعلى اثر ذلك في أواخر شهر ايار سنة ١٩١٤ م اظفرني الحظ بمقابلة المسيو كونتينو في قصبة سوق الغرب وكان يتفقد فيها قلعة الحصن القديمة فحدثني باكتشافاته ونشرت مقالة في ذلك مع لمة من ترجمته في مجلتي الآثار (٣ : ٤٢٤)

وقرأت له في خريف السنة الماضية مقالة في مجلة (مركوردي فرنس) عن العاديات السورية ومستقبلها المهم فصّل فيها اشياء ذات شأن وانتقد مايجريه بعض السكان من تهشيم الآثار وتحطيم التماثيل والاواني طلباً للكنوز التي شاعت خرافاتها بينهم منذ القديم ومما قاله عن بحثه في صيداء سنة ١٩١٤م ما محصله :

« انه احتفر ارضاً فبعد ان انحدر المحتفرون نحو ثمانية عشر متراً عمقاً كشفوا أول الآثار الرومانية فما الظن بما قبلها من العاديات في جوف الارض . . . وان من الآثار الفينيقية في صيداء هياكل اشمون ومن الآثار الصليبية قلعتها . . . وانه كشف صحيفة حجرية كبيرة عليها فسيفساء بزنطية بديعة وذلك في خليج النبي يونس فبعد ان صورها وعرف قياسها ووصفها غطاها بالتراب حفظاً لها . فذهب بعض الذين رأوه وهشموها فافقدوها رونقها وخسرت الآثار شاهداً مهماً » .

إلى ان قال : « انه بعد دخول الحلفاء سورية استأذن مفوض صيداء البلدي الحكومة المحلية لاتخاذ حجارة متهدمة من قلعة القديس لويس هناك لتعمير بعض المدافن . فلما اذنت الحكومة لهم جاء بعض الجهلة الطامعين بالكنوز وهدموا بعض الجدران القائمة من تلك القلعة جهلا » إلى آخر كلامه مما افاض فيه وهو انتقاد بمحله

جديربالاستبصاروكتب المسيوكونتينو أيضاًتفصيل مكتشفاته هذه في مجلة سورية Syria التي تنشر الآن .

وفي شهر آذار سنة ١٩٢١ جاء صديقي الاثري المسيو استاش دي لوري الآنف ذكره في مقالة آثار دمشق الماضية في هذه المجلة باحثاً عن آثار (صور) و (ام العواميد) فبقي ثلاثة اشهر اكتشف فيها بعض اشياء بمعاونة العالمة الاثرية الشهيرة السيدة دينيزدي لاسير M. Denyse de lesseur رئيسة البعثة الاثرية في جهـــات صور وهي من العالمات بالطبقات الارضية (الجيولوجية) والآثار وخريجة مدرسة اللوفر الآنفة الذكر . فعثرا على معبد ذي اعمدة ضخمة من عهد السلوقيين واشياء أُخر لها في عالم الآثار شأن كبير ربما عدت إلى تفصيلها في فرصة قريبة .

أما السيدة دي لاسير المذكورة فانها اكتشفت في جهات صور ابنية قديمة فيهـــا كثير من المصنوعات الذهبية والكهرباء والزجاج الذي اشتهرت به جميع معامل صور وصيداء في القـــديم وذاع ذكرها في التاريخ باتقانـــه . والخزف الفينيقي واليوناني . والمصابيح والآنية والتماثيل الصغيرة . والكتابات القديمة المفيدة المنقوشة على بعض الآنية الفينيقية والمباني الفينيقية العظيمة . وظهرلها دهليز من طرز دياميس رومية وهو منقوش الجدران والسمك برسوم ازهار وحيوانات بديعة وصور رائعة ترمز إلى الرياح الاربع وكلها دقيقة متقنة زاهية الالوان كأنهـــا خرجت الآن من بين أيدي صناعها وهي ترجع إلى العصر الروماني .

ومما اكتشفته صورة اوطيوخوس احد ابطال المصارعين في مدينة صور عليهـــا كتابة يونانية تدل على نيل ذلك المصارع قصب السبق مراراً في الالعاب الرياضية البدنية التي كان لها شأن رفيع في ساحل فينيقية كما كان لها شأن في سهل الاولمب اليوناني[1] .

هذه لمعة ثانية من مكتشفات البعثة الاثرية الفرنسية في بلادنا وسأردفها بغيرها ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف

(١) وسنة ١٨٦٢ م وجد في صيداء اثر عليه شعر يوناني في مدح رجل تفوق في الالعاب الرياضية العامة المقامة في صيداء اسمه (ديوثيموس)

غابر الاندلس وحاضرها

(٦) اهل الاندلس

كان الجيش الذي فتح الاندلس بادىء بدء مؤلفاً من قليل من العرب ومن البربر سكان الغرب الاقصى والاوسط وما اليهما . نزل كل فريق منهم في بقعة فاعمرها واقطعهم القواد مارحل عنه اهله من المزارع والمداشر . وقد فرق الحسام بن ضرار الذي ولي امارة الاندلس في سنة ١٢٥ وخضعت لسلطانه جميع العرب الشاميين الغالبين على البلد وابعدهم عن دار الامارة قرطبة إذ كانت لاتحملهم وانزلهم مع العرب البلديين أي السابقين إلى الاندلس في سنة الفتح سنة ٩٢ للهجرة والشاميون هم الذين دخلوا سنة ١٢٥ . انزلهم على شبه منازلهم في كُوَرشامهم وتوسع لهم في البلاد فانزل في كورتي اكشونبة وباجة جند مصر مع البلديين الأول وانزل باقيهم في كورة تُدمير وانزل في كورتي لبلة واشبيلية جند حمص مع الأول أيضاً وانزل في كورتي شذونة والجزيرة جند فلسطين وأنزل في كورة ريّه جند الاردن وانزل في كورة البيرة جند دمشق وانزل في كورة جيان جند قنسرين أي حلب وجعل لهم ثلث أموال أهل الذمة من العجم طعمة . وبقي العرب البلديون من الجند الأول على مابأيديهم من أموالهم لم يعرض لهم في شيء منها ، فلما رأوا بلاداً شبه بلادهم خصباً وتوسعة سكنوا واغتبطوا وتمولوا .

قال ابن الخطيب :أنزلوا القبائل الشامية في كُوَرعلىشبه منازلهمالتي كانتفي كُوَر شامهموجعل لهمثلث أموال أهل الذمةطعمة" وبقي العرب والبلديون والبرابرةشركاءهم وسكنوا واغتبطوا وكبروا وتمولوا إلا من كان نزل منهم لاول قدومه موضعاً رخياً فانه لم يرتحل وسكن به مع البلديين . وحكى غيره انه نزل في البيرة من كان قدمها من جند دمشق من مضر وجلهم قيس وافناء' قبائل العرب ونزل رية جند الأردن وهم يمن كلهم من سائر البطون ونزل شذونة جند حمص واكثرهم يمن وفيهم من نزار نفر يسير ونزل مدينة الجزيرة البربر واخلاط من العرب قليل ونزل في جيان جند قنسرين

والعواصم وهم اخلاط من العرب من معدّ واليمن ونزل قبائل البربر مدينة بلنسية .

وما عدا قبائل العرب والبربر الذين تفرقوا في بلاد الاندلس على مارأيت كان فيها اخلاط من الشعوب من رومان وغوط ومهاجرة من اقطار شتى فامتزجوا كلهم في بودقة واحدة . قال هوار : ولما اصبح عبد الرحمن ملكاً على جميع اسبانيا الاسلامية (٣٢٠ – ٩٣٢) استند لقتال طبقة الاشراف من نسل العرب المهاجرين على الاسبانيين الذين دانوا بالاسلام وعلى كثير من الاسرائيليين والمسيحيين فتوصل بذلك الى جعل الكل امة واحدة عرفت في الشرق باسم الاندلس .

ولقد استمرت قبائل العرب الشاميين « في غمار من الروم يعالجون فلاحة الارض وعمران القرى يرأسهم اشياخ من أهل دينهم أولو حنكة ودهاء ومداراة ومعرفة بالجباية اللازمة لرؤوسهم » فاحتفظ العرب بسكان البلاد الاصليين وهيأوا السبل لدخول المهاجرين اليها من المسلمين على اختلاف عناصرهم ومن غيرهم فاسلم كثير من أهل البلاد واختلطت انسابهم بانساب العرب وكان المغلوبون يقلدون الغالبين لاول الامر في مناحيهم وعاداتهم شأن المغلوب مع الغالب . قال فوليه : بعد ان حكم العرب اسبانيا قروناً دخلها كمية وافرة من الدم الافريقي فكان ذلك من موجبات ارتقاء العقل في اسبانيا ومزج الدم الاسباني بالدم العربي هو ولاشك من جملة الاسباب التي تحمل بالاسبان على اختلاف اصقاعهم الى الطموح الى العظائم ومراتب الشرف اه .

ولما دب الضعف في الاندلس أصبح العرب يتشبهون بجيرانهم من الافرنج . روى المقري : ان بني الاحمر كثيراً مايتزيا سلاطينهم واجنادهم بزي النصارى المجاورين لهم . وذكر ابن خلدون أوائل المئة التاسعة ان اهل الاندلس يتشبهون بامم الجلالقة « في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم واحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة انه من علامات الاستيلاء » فبعد ان كان القشتاليون والجلالقة دع ابناء الاندلس من غير المسلمين يتشبهون بالعرب اصبح هؤلاء فى أواخر أيامهم يتشبهون بهم شأننا اليوم مع امم الغرب نقلدهم في ازيائهم ولباسهم وعاداتهم ونفسح المجال لكل ماينفقونه علينا من بضائعهم العلمية والاجتماعية سنة الله في الضعيف مع القوي .

امتزج المستعربة Lesmozarabes أو المسيحيون الذين يتكلمون بالعربية في الاندلس بالقادمين عليها فلقي المعاهدون منهم رعاية من الفاتحين اللهم إلا في الادوار التي كانوا يكيدون فيها المسلمين ويخرجون عن الذمة فان الفقهاء كانوا يفتون بتغريبهم واجلائهم عن اوطانهم وقد اجاز منهم يوسف بن تاشفين إلى بر العدوة « عدداً جمـــاً انكرتهم الاهواء واكلتهم الطرق وتفرقوا شذرمذر » على انه لم يقع شيء من هذا القبيل إلا في النادر لان العرب كانوا يحرصون على بقاء أهل البلاد فيها ليعمل التطور عمله فيسلم من يسلم مع الزمن منهم أو يعطي الجزية ويتعلم العربية فتخف الفوارق بينه وبين أهل عصبية الفاتح.

فمن ثم ساغ لنا أن نقول ان أهل الاندلس لم يكونوا كلهم من نسل العرب بل كان منهم العرب . قال صاحب فرحة الانفس : أهل الاندلس عرب في الانساب والعـــزة والانفة وعلو الهمم وفصاحة الالسن وطيب النفوس واباء الضيم وقلة احتمال الذل والسماحة بما في ايديهم والنزاهة عن الخضوع واتيان الدنية . هنديون في افراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها ورواياتهم . بغداديون في نظافتهم وظرفهم ورقة أخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة اذهانهم وحدة افكارهم ونفوذ خواطرهم . يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الفراسات واختيارهم لاجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للبساتين بانواع الخضر وصنوف الزهر فهم احكم الناس لاسباب الفلاحة وهم أصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع واحذق الناس بالفروسية وابصرهم بالطعن والضرب. وقال ابن حزم : إن أهل الاندلس صينيون في اتقان الصنائع العملية وإحكام المهن الصورية . تركيون في معاناة الحروب ومعالجة آلاتها والنظر في مهماتها . وقال ابن بسام : في جزيرة الاندلس اشراف عرب المشرق افتتحوها وسادات اجناد الشام والعراق نزلوها فبقي النسل فيها بكل اقليم على عرق كريم .

(٧) تسامح العرب

العرب من أكثر الامم تسامحاً مع المخالفين لهم في المعتقد والجنس واللسان ، ولولا تسامحهم أيام عزهم بالاسلام ، لم تبق بقية من الامم المغلوبة في بلادها محتفظة بدينهـــا

ولسانها ومقدساتها ، وذلك لان الشريعة السمحاء تقضي بالرفق والرحمة ، وعـدم التعرض لدين المخالفين وأموالهم خصوصاً إذا كانوا أصحاب دين سماوي ، ولذلك اكتفوا من أهل الاندلس بجزية[1] وتركوا لهم حريتهم ، فاعجب بهم مخالفوهم ، لانهم حملوا اليهم سلاماً ، وكفوهم مؤونة فتن كانت عليهم غراماً ، تأتي على الانفس والنفائس ، وتدك معالم الامن والامان .

كره العرب التعصب ولا سيما في الاندلس وعمدوا إلى كل تسامح معقول فاستمالوا بسيرتهم من نزلوا بينهم من الاسبانيين والبرتقاليين حتى انهم كانوا (سيدبليو) إذا شجر خلاف بين مسلم ومسيحي من الجند يعطى الحق غالباً للمسيحي وجعلوا أيام الآحاد أيام عطلة بدل الجمع ورخصوا ان يتعبد كل انسان على الصورة التي يراها فنشأت وحدة وطنية بين الغالب والمغلوب حتى لم يكد يشعر هذا إلا في النادر وباغراء رجال الدين انه مغلوب على أمره فاقد لاستقلاله واعتمد الامويون في أكثر أيامهم على جيش من الصقالبة يشترونهم أو يأخذونهم اسرى كما كان يفعل العثمانيون بجيش الانكشارية وصارت لافراد من الصقالبة حظوة عند

(١) هذا كتاب الصلح الذي كتبه عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن غبدوش (غيدوس) الذي سميت باسمه تدمير إذ كان ملكها ونسخة هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن غبدوش انه نزل على الصلح وان له عهد الله وذمته وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم الا يقدم له ولا لأحد من اصحابه ولا يؤخر ولا ينزع عن ملكه وانهم لايقتلون ولا يسبون ولا يفرق بينهم وبين اولادهم ولا نسائهم ولا يكرهوا على دينهم ولا تحرق كنائسهم ولا ينزع عن ملكه ماتعبد ونصح وادى الذي اشترطنا عليه وانه صالح على سبع مدائن اوريوالة وبلنتلة ولقنت ومولة وبقسرة وايّة ولورقة وانه لايؤوي لنا آبقاً ولا يؤوي لنا عدواً ولا يخيف لنا آمناً ولا يكتم خبر عدو علمه وان عليه وعلى اصحابه ديناراً كل سنة وأربعة امداد قمح وأربعة أمداد شعير وأربعة اقساط طلا (شراب من العنب غير مخمر وهو اشبه بالصليبة في بلاد الشام) وأربعة أقساط خلّ وقسطي عسل وقسطي زيت وعلى العبد نصف ذلك شهد على ذلك عثمان بن أبي عبدة القرشي وحبيب بن أبي عبيدة . . . ابن ميسرة الفهمي وابو قائم الهذلي وكتب في رجب سنة أربع وتسعين من الهجرة .

الملوك والامة حتى ان حبيباً الصقلبي من فتيان الاموية بقرطبة الف كتاباً تعصب فيه لقومه سماه (بالاستظهار والمغالبة على من انكر فضائل الصقالبة) . وربما كانت منزلة الصقالبة بقرطبة منزلة الشعوبية اعداء العرب في بغداد ولا من ينكر عليهم . ومن اثر التسامح شاعت اللغة العربية في كل أرض نزلها العرب بل لم يمض أكثر من نصف قرن حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم بالعربية ليفهمها المسيحيون لان هؤلاء زهدوا في اللغة اللاتينية ونشأ لهم غرام بالعربية فاخذوا يتقنون آدابها ويتغنون باشعارها ويكتبون فيها كابنائها ويعجبون ببلاغتها إعجاب أهلها بها .

وكان كثير من اذكياء الجلالقة والقشتاليين والليونيين والنافاريين دع من كانوا في البلاد التي فتحتها العرب من المسيحيين يتعلمون العربية ويقصدون الخليفة الاندلسي او احد رجاله يستخدمون في الادارات وتجري على سادات الاسبان احكام الاسلام فيختلطون باشراف العرب ومن ظل محتفظاً منهم بدينه نسي مبادئه فصار يحجب نساءه كالمسلمين ويقتدي بازيائهم والبستهم وعاداتهم في مآدبهم ورفاهيتهم وأنسهم . ومن المسيحيين والاسرائيليين من وزروا في الاندلس لملوك المسلمين وهم مقيمون على دينهم ومنهم من كان ابوه أو جده اسبانياً فاسلم[١] والمسلمون لايضنون بشيء على أهل ذمتهم يجرون عليهم الرواتب والارزاق كما تجري على بطانتهم وأهل نحلتهم ويأمنونهم على مصالحهم وينتدبونهم في سفاراتهم ويطلعونهم على اسرارهم ويأمنون الاطباء منهم على ارواحهم وحرمهم

وشاع زواج العرب بالاسبانيات والبرتقاليات اللائي كن يجهلن اجمل صلة لتمازج الفاتحين بخصومهم والتحام القرابات بينهم بل ان ملوك المسيحيين على عهد توزع الاندلس بين ملوك الطوائف امسوا يتزوجون من بنات الامراء المسلمين فقد تزوج الفونس السادس بزايدة ابنة امير اشبيلية وعقد مثل هذا الزواج كثيراً وكان عدد المتزوجات من الاسبانيات والبرتقاليات بالمسلمين وعدد المسلمات المتزوجات من الاسبانيين والبرتقاليين آخر ايام الاندلس كثيراً جداً حتى جرى لذلك كلام في الشروط التي تمت بين الغالب والمغلوب .

ومن العرب من آثر زي الاسبانيين من الملابس والسلاح واللجم والسروج وكلف

(١) راجع نبذة في امتزاج العرب بالعجم في اسبانيا والاستشهاد على ذلك بالاسماء والالقاب في كتاب (السفر الى المؤتمر) .

بلسانهم مثل محمد بن سعد بن مردنيش صاحب بلاد شرق الاندلس (٥٦١) وكثير من الوزراء كانوا يعرفون لسان جيرانهم مثل محمد بن الحاج (٧١٤) ويتشبهون بهم في الاكل والحديث وكثير من الاحوال والهيئات .

هذا ماعمله الغالبون المسلمون من العرب مع المسيحيين المغلوبين من الاسبان والبرتقاليين أما معاملاتهم للاسرائيليين فكانت أيضاً مما يدهش له فاصبح لهؤلاء في الاندلس منزلة سامية في العلم والصنائع والتجارة وكانت غرناطة في القرن العاشر تدعى مدينة اليهود لكثرتهم ومكانتهم فيها .

اصبح اهل البلاد يتكلمون بالاسبانية والبرتقالية والعربية على السواء وأخذوا بعد حين لايتعاقدون بينهم الا باللغة العربية وقد وجد من عقودهم نحو الفي صك من هذا القبيل كتبها المستعربة من الوطنيين الاصليين باللغة العربية ، والعربية كانت لسان القائمين بالدولة الاسلامية هجر ماعداها في جميع الممالك فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الاسلام وطاعة العرب . هجر الامم لغاتهم والسنتهم في جميع الامصار والممالك التي خفقت عليها رايات الفاتحين وصار اللسان العربي لسانهم حتى رسخ ذلك لغة في جميع امصارهم ومدنهم وصارت الالسنة العجمية دخيلة فيها وغريبة عنها . قاله ابن خلدون .

ولذا اتت ثلاثة قرون على بقايا الاسبانيين المتراجعين الى الجبال الشمالية وقد نسيت تقاليد البلاد إلا من استوريا وما اليها من الاصقاع واضطرت الحكومات الصغرى التي اعتصمت في اقصى الشمال ان تصانع وتعاهد وتتعلم من اعدائها وهم ارقى منها نظاماً ومدنيةً وحكومات اوربا الكبرى لذاك العهد تطلب رضاها وتتعلم منها وتتلطف معها حتى بلغ الامر بعبد الرحمن الثالث الذي اشبه ملكاً من ملوك هذا العصر لاينقاد لاوهام العنصر والدين ولا يتوقف في امر فيه مصلحته وتسير سياسته بحسب الاحوال — ان وجد له حلفاء من زعيم البربر الى ملك ايطاليا الى امبراطور القسطنطينية وكانت سفراء فرنسا واليونان والالمان تتوارد على قرطبة وقد وضع هذا الخليفة حداً للحروب بين العرب والاسبانيين والبربر في الاندلس وحصن حدود مملكته من ملوك ليون وقشتالة ونافار واستولى باسطوله على غربي البحر المتوسط وبسط سلطانه على افريقية

الشمالية فكان ميسين[١] العلوم والفنون وحامي التجارة والصنائع وقد اصبحت اسبانيا العربية على عهده وعهد اخلافه في القرون الوسطى أكثر البلاد مدنية وحسن ادارة — قالته دائرة المعارف الاسلامية .

لاجرم ان خلفاء الاندلس كانوا من التسامح مع الكافة بالمكان الذي يغبطون عليه ويجب التنويه به لانه لم يسبق له نظير في عصورهم عند الامم الاخرى فقد جاء من خلفائهم من كانوا يبيحون لدعاة النصرانية ان ينشروا دينهم احراراً وبلغت الحال ببعض المتحمسين منهم ان كانوا يقفون على أبواب الجوامع ليتسقطوا المسلمين بالدعوة الى دينهم وكان عبد الرحمن الثاني عزم ان يجمع مجمعاً مقدساً من النصارى برئاسة رئيس اساقفة اشبيلية لقمع عادية التعصب الاسباني إذ اخذ دعاة الدين المسيحي يسبون الاسلام جهاراً حتى يقتلوا في سبيل دعوتهم وتكتب لهم الشهادة بزعمهم ولكن الخليفة مات قبل التئام هذا المؤتمر سنة ٢٣٨

ولطالما ارخى خلفاء الاندلس العنان لخطبائهم ووعاظهم ومؤرخيهم وكتابهم . يوسعون المجال لاقلامهم والسنتهم حتى في اعمال الخلفاء ولا يجدون منهم الا لطفاً وعطفاً ذلك ان الناصر كان كلفاً بعمارة الارض واقامة معالمها وتكثير مياهها واستجلابها من ابعد بقاعها وتخليد الآثار الدالة على قوة ملكه وعزة سلطانه وعلو همته فانه لما ابتنى الزهراء واستفرغ وسعه في تنجيدها واتقان قصورها وزخرفة مصانعها انهمك في ذلك حتى عطل الجمعة بالمسجد الجامع فقرعه القاضي منذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة بخطبة على المنبر أمام جمهور المؤمنين ابتدأها بقوله تعالى (اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ثم افضى الى ذكر المشيد والاستغراق في زخرفته والسرف في الانفاق عليه

---

(١) ميسين هو نديم اغسطس قيصر الروماني استعمل نفوذ مولاه لتنشيط الآداب والعلوم فاغدق نعمه على فرجيل وهوراس وبروبروس واصبحت كلمة ميسين مرادفة لحامي الآداب والعلوم والفنون ومات في السنة الثامنة قبل المسيح .

فجرى في ذلك طلقاً وتلا فيه قوله تعالى (افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لايهدي القـــوم الظالمين لايزال بنيانهم الذي بنوريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) وامرف الخطيب في ترويع الخليفة وتقريعه ولم يحسن السياسة في وعظه فاستشاط الخليفة غضباً واقسم الا يصلي خلف الخطيب الجمعة ابداً فقال له الحاكم : وما الذي يمنعك عن عزل منذر بن سعيد والاستبدال به فزجره ابوه وانتهره وقال : امثـــل منذر بن سعيد في فضله وورعه وعلمه وحلمه لا أُم لك يعزل في ارضاء نفس ناكبـــة عن الرشد ...

مثال آخر : شنع احد المؤرخين على احد الملوك المعاصرين في الاندلس فحنق ابن الملك وهمّ بقتل المؤرخ فلما شعر ابوه بذلك قال له : اليك عن هذا الفكر الخبيث ولئن قتلته لاكونن انا المطالب بدمه . تقتله ليعيرنا الناس باننا نقتل مؤرخينا . حتى إذا مضت أيام دخل المؤرخ الحمام ليستحم فلما خرج ليلبس ثيابه رأى فيها صرة تضم الف دينار ورقعة من الملك يقول فيها ان الذي اوصل اليك هذه الدراهم وانت لاتشعر قادر ان يرسل اليك من يقتلك فكفّ غربَ لسانك عنا واذا عدت فأرخت ثانياً لاتشنع علينا اعمالنا . قال دوزي إذا قيست حرية العرب بحـــرية الافرنج تشبه هذه الاستبداد .

ومازال هذا التسامح المحمود حتى انتقل ملك العرب في الاندلس الى المرابطين والموحدين وكانوا افريقيين لايخلون من شيء من التعصب وليس فيهم تسامح الامويين العرب فتبدلت الحال بعض الشيء وذهبت أو كادت طلاوة تلك المدنية التي اقاموها وكانت لا بالغربية ولا بالشرقية فبهر خبرها ومخبرها لولا ان قام الملوك من بني نصر في غرناطة ورأبوا الصدع وجبروا الكسر وكانوا كلما صغرت رقعة ملكهم زادت الرقعة الباقية ارتقاء فتنتقل القوة والنفوس من بلد زال عنها سلطانهم الى بلاد يرفرف عليها علمهم ويزيد ملوكهم تسامحاً مع ذمتهم ومجاوريهم وهمة في تعهد صناعاتهم وزراعتهم وعمران مدنهم التي حصنوها بالعدل والاحسان

* * *

(٨) العرب والاسبان

قال بعضهم لو لم يقم كلوفيس[١] بحروب دينية في القرن الخامس لتعذر على المسلمين فتح اسبانيا ونحن نقول لو لم يفتح العرب الاندلس ويحمل اليهم عبد الرحمن الاموي مدنية قومه لتأخرت المدنية الحديثة قروناً عن الظهور في ربوع اوربا[٢] وقد اجمع المنصفون ان العرب لو لم ينجلوا عن الاندلس لكانت حال اسبانيا اليوم ارقى مما هي بمراحل ولا يؤمل لهذا الشعب وقد رأى صنوف العذاب من رجال الدين ورجال الحكم وأكلت نوابغه الحروب والاستعمار وديوان التفتيش الديني ان تنشأ له نهضة كنهضة ايطاليا في القرن الخامس عشر تنتقل منها الى أوربا باسرها .

وان المرء إذا نزل اسبانيا اليوم ليشعر ولا سيما في القسم الجنوبي منها انه في بلاد عربية لو كان لسان القوم العربية . ويرى كثيراً من السحنات اشبه بوجوه العرب منها بوجوه الامم اللاتينية وبعض عاداتهم وطبائعهم تنم عن روح عربية على سعي رجال الدين في نزعها من بينهم منذ استعاد الاسبان ارض الاندلس أواخر المئة التاسعة . لاجرم ان اربعة قرون ونصفاً لم تكف لان تنزع من القوم ماتأصل فيهم في ثمانية قرون وتمثلوه وتمثل بهم من مدنية العرب .

ذكر بعضهم ان في الاندلس اهم آثار اسبانيا والاندلس من اسبانيا بمثابة اقليم البروفانس في جنوبي فرنسا وصقلية من ايطاليا وقد جمعت الاندلس جميع المحاسن والغرائب المبعثرة في طول اسبانيا وعرضها ولهجة الاندلس مائلة الى العربية كثيراً

---

(١) كلوفيس (٤٦٥ — ٥١١) ملك الفرنجة (فرنسا) سنة ٤٨١ افتتح صقع باريز واستخلصه على ايدي الرومان سنة ٤٨٦ واستولى على ولاية الاكيتين من الفيزيغوت وغلب الالمان سنة ٤٩٦ والبورغوند سنة ٥٠٠ ودان مع امته بالنصرانية سنة ٤٩٦ فكان أول من وحد بلاد غاليا (فرنسا) في دينها وسياستها .

(٢) من تاريخ الكنيسة تعريب هنري جسب قال موسهايم الجرماني : حق علينا ان نقول ان العرب ولا سيما عرب اسبانيا هم أصل وينبوع كل معرفة في الطب والفلسفة والفلك والتعاليم التي بزغت في اوربا منذ القرن العاشر فصاعداً .

والاحتفالات والاخلاق قد حفظت فيها الاساليب العربية .

نعم لا تزال تسمع في اللغة الاسبانية كثيراً من الالفاظ العربية من أسماء البلاد والانهر والنواحي وبعض المرافق والمصطلحات وكل كلمة تبدأ عندهم بأل التعريف العربية هي عربية لا محالة ومن الاسماء ما يبدأ ببني ومنها ما يبدأ بوادي فدخلت مئات من الالفاظ في اللغة الاسبانية وتأصلت فيها كما دخلت البرتقالية والايطالية والافرنسية لغات الامم اللاتينية وهي ظاهرة كل الظهور في اللغة الاسبانية وأقل منها في اللغة البرتقالية وإلى اليوم تسمع بوادي الرامة ووادي الحجارة ووادي القنال ووادي البياضة ووادي الكبير وقلعة وقليعة والرملة وقصبة وقصر ومدينة وجنة والمدور والبطاقة والقنديل والانبيق والساقية والمنارة والربض والمسجد والربع والشمسية والفندق والمحراب ومئات غيرها أفردها علماء اللغة منهم بالتأليف .

أخذ الاسبان عن العرب أشياء ظنوها بعد من مصطلحات أجدادهم وبنات أفكارهم وتأصلت فيهم من حيث يشعرون ولا يشعرون . حدثني الثقة ان احد علماء المشرقيات من الاسبان وهو موسيقار يحسن العربية ويطبع الآن كتاباً يثبت فيه بالادلة التاريخية ان الموسيقى الكنائسية في القرن الثالث عشر كانت مقتبسة من الموسيقى العربية ويخيل لمن يسمع الموسيقى الاسبانية والغناء الاسباني ويرى الرقص الاسباني انها عربية إلا قليلاً بحيث ساغ لنا ان نقول إذا كان الروسي شرقياً « تأورب » واستغرب فالاسباني عربي شرقي « تأورب » واستغرب أيضاً .

ولا تزال إلى اليوم ترى كثيراً من النابهين من الاسبانيين يدّعون أن أصلهم عربي يذكرون ذلك مفاخرين ويعدّون ذلك من امارات الشرف والتغني بذكرى القديم الجميل . وقد رأينا الاسبانيين في القرن التاسع عشر والعشرين نهضوا نهضة لا بأس بها للبحث عن ماضيهم أو ماضي اسبانيا الاسلامية وصرفوا في ذلك وقتاً ومالاً ، وتوفر على هذا العمل طائفة منهم حرصوا أجمل حرص على الاخذ من المدنية العربية ليكفروا عن سيئات أجدادهم الذين عوروا بعملهم مصانع العرب وخططهم وحرقوا ومزقوا أسفارهم وآثارهم .

اذكر مثالين من هذه النهضة يعدان في الباب الاول من أبواب تسلسل الفكر

الراقي والدؤوب المحمود وهو مما يقل الآن فينا بعد ان اورثنا الاسبانيين اخلاقنا وطباعنا واليكم البيان : قال لي الاستاذ الأب آسين بلاسيوس مدرس العربية في جامعة مجريط واحد أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق وأنا أنظر خزانة كتبه : جمع أكثر هذه الخزانة أستاذي ريبرا وفيها كتب كثيرة مطبوعة وأهمها الجزازات « الفيش » التي رتبها طول حياته وفيها أسماء ثلاثين ألف عالم من علماء الاندلس وقد استنسخها البرنس ليوني كايتاني الايطالي صاحب تاريخ الاسلام الكبير ليطبعه في جملة ما يطبع من آثار العرب . قال لما كنت في بلدي وجئت مجريط لاعمل مع أستاذي أحمل ما تيسر لطالب جمعه من الكتب ضممت مجموعتي إلى مجموعته في هذه الدار ولما حانت وفاته وكان عزباً أوصى لي بكتبه على ان اشتغل بها مدة حياتي وافتح أبوابها لطلاب الاستشراق ثم اتركها كما تركها هو لمن أرى فيه الكفاءة للعمل بعدي أو اجعلها في احدى دور الكتب العامة .

هذا هو المثال الاول ، والمثال الثاني مجموعة السنيور اوسما Osma ناظر مالية اسبانيا سابقاً وهي من الفسيفساء والقيشاني الاسباني والسلاح والرخام والسجاد والادوات والاواني الفضية والزمردية والأواني الخزفية والبلورية والالبسة والنقوش والتصاوير والاعمال الخشبية والنقود العربية والاسبانية ذهبية وفضية ونحاسية من صنع عرب الأندلس وصنع اسبانيا المسيحية في القرون الوسطى هذا عدا وثائق تاريخية وسجلات من القرن السادس عشر من الآثار النصرانية وقد بدأ بجمع هذه المجموعة عم السنيور اوسما والد زوجته واحد اشراف اسبانيا منذ زهاء خمسين سنة ودامت ابنته بعده وزوجها يطرسان على آثار هذه المغالي بالآثار الاسلامية والنصرانية . ولما جاءتها الوفاة أوصت بالقسم الذي جمعته في حياتها والذي ورثته عن أبيها لزوجها السنيور اوسما على أن تدعى المجموعة كلها باسم لقب والدها فسميت مجموعة مجمع بلنسية للدوق خوان

Iustituto de Valencia de Don Juan وصحت عزيمة الوزير الاسباني ان يضيف إلى المجموعة ما جمعه في حياته ويجعله في دارين بناهما في أهم احياء مجريط الحديثة فبنى الدار الأولى على الطراز الاندلسي والثانية على الطراز المسيحي في القرون الوسطى وكلا الدارين متلاصقان جعلت كل مجموعة في الدار التي تناسبها

فاصبحت الداران متحفاً مرتباً ترتيباً علمياً راقياً بمعرفة صاحبها الآن واشارة من يختلف إلى داره من غلاة العاديات والآثار وحملة العلوم والفنون الذين يضمهم في ناديه مرة في الاسبوع يتفاوضون الصناعات والنفائس . وقد وقف الوزير المولع بالآثار مؤخراً بمجوعته البديعة وأقام عليها خمسة من الامناء منهم الأستاذ آسين المشار اليه ووقف عليها مبلغاً من المال لا يقل عن خمسة ملايين بستاس أو نحو عشرة ملايين فرنك بحسابنا اليوم واعطاها خزانة كتبه البالغة الفي مجلد على أن تبقى بمجوعته ويزاد فيها ليدرس تاريخ الصنائع والفنون في اسبانيا وقد توخى في وصيته تنشيط الطلبة الوطنيين والأجانب على درس هذا الفرع من العلم في اسبانيا وخص المولعين بهذا الشأن من الانكليز ممن يصرفون مدة في مجريط لهذا الغرض يدرسون بمجوعته فيعاونهم معاونة مالية وخص من الانكليز طلبة جامعة اكسفورد لأنه درس فيها في صباه فاراد أن يعنى عناية خاصة بمن يتخرجون فيها .

هذان مثالان من عناية الخلف بآثار السلف ولو قام في أذهان خاصة الاسبان مثل هذه الأفكار منذ جلاء العرب عن بلادهم لكانت اليوم مجاميعهم ومجموعاتهم أعظم ثروة خلفتها أمة مغلوبة لأمة غالبة ولعدت في اسبانيا من أكبر موجبات فخرها كما تربح ولايات الاندلس اليوم من بقايا الآثار العربية التي يقصدها السياح من عامة أقطار الأرض (للبحث صلة)

محمد كرد علي

المقعد المقيم جزءٌ من المدهش

وصف عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي كتاباً اسمه المقيم المقعد (كذا) في صفحة ٢٠٩ من المجلد الرابع لمجلة المقتبس ونقل منه مقدمته وبعض فصوله وقال عنه انه يقع في ٤٠٠ صفحة بقطع الربع وإن نسخته عند احد طلبة العلم في بغداد واتى في تعاليقه على كتاب البشر الذي عني بنشره في ص ٣ م ٦ على ذكر ذلك الكتاب باسم المقعد المقيم ثم جاء السيد عبد القادر المبارك من لغويي دمشق على وصف كتاب المدهش في ص ٢٠٩ م ٦ وقال انه من خزانة كتب السيد عبد الباقي الحسني الجزائري وانه لايعرف له نسخة ثانية[1] واورد في خلال سطوره نفس العبارة التي ذكرها الالوسي في مقدمة المقيم المقعد وهي في الباب الثاني في تصريف اللغة وموافقة القرآن لها من المدهش وقال ان المؤلف قسم هذا الباب على ثلاثة عشر فصلاً فترجح لدينا ان المقعد المقيم هو جزء من المدهش بعد الذي رأيناه من تكرر العبارات وموافقة الفصول المذكورة وقد تأيد ظننا هذا برسالة صغيرة عثرنا عليها في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس كتب باولها

جزء من المدهش لابن الجوزي ويسمى المقعد المقيم

ومقدمتها وفصولها عين مانُقل في وصف كتابي المقيم المقعد والمدهش وجاء في آخرها « تم المختصر من المسمى بالمقعد المقيم والحمد لله وحده على يد الفقير محمد ابن المرحوم محمود الميقاتي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي آمين وقت الظهر نهار الاثنين ٢٥ ربيع الاول سنة ١٠١٥ هجرية ١٦٠٦ ميلادية » وهذه الرسالة لاتزيد على الخمسين ورقة بقطع الربع فرجعنا الى كتاب المدهش فاذا برسالتنا هذه تؤلف منه البابين الثاني وهو في تصرّف اللغة وموافقة القرآن لها والثالث وهو في علم الحديث وهما منقولان

---

(١) من المدهش نسخة في دار الكتب الملوكية بالقاهرة واخرى باكسفورد في بريطانيا وثالثة بالخالدية في بيت المقدس واخرى فيها ناقصة

بالحرف فلم نعلم السبب الذي حمل الناسخ على قوله تم المختصر كما اننا لم نعلم كيف تكون نسخة طالب العلم البغدادي باربع مائة صفحة مع ان الفصول التي نقلها العلامة الالوسي هي عين مافي النسخة التي اطلعنا عليها .

بقي علينا ان نقول ان كتاب المدهش هو من تأليف الشيخ الامام ابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ١٢٠٠ م صاحب التواليف الممتعة

حيفا عبد الله المخلص



منتخبات

من مفاتيح العلوم لابي عبد الله الخوارزمي

« ديوان البريد »

« البريد » كلمة فارسية واصلها « بُريده دُنْب » أي محذوف الذنب . وذلك ان بغال البريد محذوفة الاذناب فعربت الكلمة وخففت وسمي البغل بريداً والرسول الذي يركبه بريداً والمسافة التي بعدها فرسخان بريداً إذ كان يرتب في كل سكة بغال وبعد مابين السكتين فرسخان بالتقريب

« الفُرانق » الحامل للخرائط ويقال خادم بالفارسية پروانه

« الموّقع » الذي يوقع على الاسكدار اذا مرّ به بوقت وروده وصدوره

« السكة » الموضع الذي يسكنه الفيوج المرتّبون من رباط أو قبّة أو بيت أو نحوذلك

« الاسكدار » لفظة فارسية وتفسيره « ازكوداري » أي من اين تمسك وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة واسامي اربابها

بالحرف فلم نعلم السبب الذي حمل الناسخ على قوله تم المختصر كما اننا لم نعلم كيف تكون نسخة طالب العلم البغدادي باربع مائة صفحة مع ان الفصول التي نقلها العلامة الالوسي هي عين مافي النسخة التي اطلعنا عليها .

بقي علينا ان نقول ان كتاب المدهش هو من تأليف الشيخ الامام ابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ١٢٠٠ م صاحب التواليف الممتعة

حيفا عبد الله المخلص



منتخبات

من مفاتيح العلوم لابي عبد الله الخوارزمي

« ديوان البريد »

« البريد » كلمة فارسية واصلها « بُريده دُنْب » أي محذوف الذنب . وذلك ان بغال البريد محذوفة الاذناب فعربت الكلمة وخففت وسمي البغل بريداً والرسول الذي يركبه بريداً والمسافة التي بعدها فرسخان بريداً إذ كان يرتب في كل سكة بغال وبعد مابين السكتين فرسخان بالتقريب

« الفُرانق » الحامل للخرائط ويقال خادم بالفارسية پروانه

« الموّقع » الذي يوقع على الاسكدار اذا مرّ به بوقت وروده وصدوره

« السكة » الموضع الذي يسكنه الفيوج المرتّبون من رباط أو قبّة أو بيت أو نحو ذلك

« الاسكدار » لفظة فارسية وتفسيره « ازكوداري » أي من اين تمسك وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة واسامي اربابها

درس المعربات

كنت قد نشرت في هذه المجلة (١ : ١٣٨) مقالة بهذا العنوان ، ثم قيّض لي ان تغربت ، فكتب اليّ كثيرون من المستشرقين وجماعة من علمائنا ان أتابع البحث بما تيسر لي جمعه في هذا الباب ، إلا انني لم استطع ان البي طلبهم لتنقلي من موضع الى موضع وكثرة الاشغال التي كانت تحول دون مافي النفس من الاماني ، اما الآن وقد عدت الى الوطن، فاني اعود الى هذا البحث لما يترتب عليه من الفوائد الجمة الجُلّى فاقول:

(١٤) الظَّرْبُول . بفتح الظاء المشالة المعجمة ، ولم اجدها إلا في محيط المحيط ، مع كثرة المعاجم العربية التي بيدي . وهنا يظهر فضل محيط المحيط على سائر الدواوين اللغوية ، إذ نرى صاحبه قد دوّن شيئاً غير نزر من الالفاظ التي يظن انها عامية أو مولدة ولم يذكرها غيره . والحقيقة هي ان عدداً جماً من تلك الحروف هو معرّب أو مولّد ويجب ان يحرص عليها كل الحرص وان تدرج في كتب متون اللغة . ولا سيما تلك الدواوين التي يتداولها الطلبة أو سواد الناس والكتاب . نعم ان كثيرين يشمئزون من اتخاذ تلك الالفاظ ، لكن ذلك وهم إذا لم يكن لها مرادف في اللسان المبين . ومن جملة هذه الكلم المعدودة عامية هذه اللفظة وهي معربة عن اليونانية « اربول » بعد حذف سمة الاعراب كما هو المألوف في هذا الامر . وهي في تلك اللغـــة arbulê

قال في محيط المحيط : الظُرْبُول (وضبطها على وزن عصفور) حذاء ضخم . عامية . ولم يزد على هذا القدر . اما عندنا نحن العراقيين الذين على طف الفرات وفي البادية الشامية فالظربول تلفظ عندنا بفتح الاول وضم الباء ويريدون بها حذاء ضخم او كما يقولون : جزمة يلبسها شيخ الاعراب أو كبير القوم أو المتجند من أهل البادية . وكثيراً ماتكون صفراء اللون وفي مقدم رأسها المجاور للساق عثكولة أو عثاكيل وقد يكون في عقبها مهماز إذا كان لابسها ممن يركب فرساً . وسمعت بعضهم يقول فيها الأَرْبُول كأنه علم ان اصلها بالهمز لا بالظاء . واما الاقدمون من اليونان فانهم كانوا يريدون بها : الحذاء الضخم brodequin يلبسه القرويون والفلاحون والصيادون والمسافرون

إلى غيرهم ممن يعاني السير الكثير . ويراد به عندهم أيضاً خف المركبة ذلك الخف الذي تدخل فيه قَدَماً الراكب سائق العجلة .

لكن كيف نقلت (أرْبُول) اليونانية إلى (ظُرْبُول)العربية. انهم أبدلوا الهمزة ظاءً على ما نص عليه علماء اللغة . فقد قال الازهري وتبعه جماعة من محققي اللغويين : ان العرب قد تعاقب بين الظاء والهمز . فقد قالوا : فلان مئنَّة في معنى المظنة وبيت حسن الاهرة والظهرة ، وقد افر وظفر أي وثب . الى غيرها . ففهم من هذا أن الكلمة معربة ، ويجوز لكل كاتب أن يتخذها وعلى اللغويين أن يرحبوا بها في كتبهم ويزيدوا لها معنىً جديداً هو المعنى المذكور في اللغة اليونانية ونقلناه عنهم هنا .

واما ان العرب يذكرونها بوزن عصفور فليس ذلك صحيحاً فان اللغة المشهورة هي بفتح الأول ، وكذلك هي في اليونانية . اما العرب فانهم اعتبروا هذا الوزن مضموم الأول إلمّ يكن هذا الأول ياء فيفتح فيقال يعفور ويعسوب ويبروح بفتح اوائلهن . مع ان سائر اللغات الاخوات تنص على الفتح ولو لم يكن الأول ياءً فهذا الشحرور للطائر الصغير الأسود الحسن الصوت فانه إرَمي[1] لا عربي ومعناه في لسانهم الاسيود وأوله عندهم مفتوح بخلاف ما جاءَ في لغتنا فهو عندنا مضموم . فانت ترى من هذا ان السلف ضم الحرف الأول اعتباطاً وجرياً على لغة عندهم وان كان عند العرب المجاورين للارميين لغة أخرى هي لغة الفتح قديمة ومعروفة .

وقد جاءت لغة ثانية في الظربول وهي الزربول بالزاي وقد ذكرها محيط المحيط ولم يذكرها غيره . قال : الزربول (وضبطها كعصفور بالحركات) نوع من الاحذية . عامية . جمعها زرابيل . اه قلنا : وهي لغة فاشية في سورية ومصر وغيرهما من بعض

(١) لم يصرح أحد بانها ارمية مع وضوح هذا الأصل ومعناه في لغتهم «الأسيود» تصغير الأسود . وهذا الطائر مشهور بسواده . ولهذا يقول الفرنسيون من باب العزة rarc comme un merle blanc أي نادر كالشحرور الأبيض وهو كقولنا : اندر من الكبريت ، واعز من الغراب الاعصم . وأعز من بيض الانوق . ولم يذكر فرنكل هذه اللفظة في كلمِ الارمية وكذلك لم يصرح بعجمة هذا الأصل سائر أصحاب الدواوين من عرب وعجم . فلتحفظ .

ديار العرب ، يجعلون الظآء زاياً . والعراقيون لا يعرفون هذه اللغة القبيحة . ومع ذلك فهي قديمة إلا أنها في غاية الندرة فقد قالوا : حَمَظَه وحمزه أي عصره .

وسمعت أناساً يتلفظون بالظربول بصور شتى منها ظربون وزربون وهي لغة قديمة عند العرب يجعلون فيها اللام الأخيرة نوناً . (راجع أمثلة كثيرة في المزهر طبعة بولاق الأولى في ١ : ٢٢٢ ، ٢٦٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦) وهي كثيرة .

وقد ذكر دوزي في كتابه (الملحق بالمعاجم العربية) رأياً في كلامه عن الزربول ننقله إلى القراء من أبناء لغتنا الشريفة قال : ان اسم هذا الضرب من الحذاء من اليونانية serboula وهو اسم حذاء العبيد في القسطنطينية على ما قاله قسطنطين المولود على البرفير (أو قسطنطين برفيروجينيت) . وقد استشهد بكلامه دفريميري في مذكراته ١٥٦) ، الا أن الكاتب يزعم — وزعمه غير صحيح — ان هذه الكلمة من السربية serbloi وعندي انها تأتي — على خلاف ما يدعي — من سرفس servus كما ان سرڤلا servilla الاسپانية (وهي ضرب من الأحذية تكون من السختيان وذات طراقٍ واحدٍ) تأتي من سرڤه Serva (أي أمة) لأن الإماء يستعملنها . والظاهر ان العرب ايضاً كان عبيدهم يتخذون نوعاً من الكَوْث (أو البابوج) لان القارىء يرى في كتاب الف ليلة وليلة في الليلة الثانية : ٢٥ : « ألبس زربولاً على عادة العبيد » ولما كان لابس الزربول يحتقر للبسه اياه اصبح الزربول كلمة شتم يشتم بها النصارى . راجع كتاب الف ليلة وليلة طبعة برسلاو ٧ : ٢٧٨ س ١٣ : « يازربول ، لماذا تتبعني » واما اليوم فيراد بالزربول حذاء ضخم كما في بقطر ومهرن ٢٩ ، إذ يقول هذا : « الزربول جزمة كبيرة حمراء ذات عنق واسع وانفها إلى فوق وفيها عقب من حديد » ولهذا لاتكون اليوم للعبيد بل للشيوخ وكبار القرى وهم كثيراً مايتباهون بها . راجع المجلة الالمانية ١١ : ٤٨٣ العدد ١١ . اه كلام دوزي .

وعليه انك ترى ان رأينا اصح لما فيه من صحة الانطباق على الاصل بخلاف مذهب دوزي فانه يحتاج إلى عَمَد يقوم عليها .

(١٥) العود بمعنى آلة من آلات الطرب مُعرّب في نظري لان ليس في اصول هذه الكلمة مايثبت صحة اشتقاقه منه . وهو عندي من (ôdé, és) ومعناها الغناءُ والطَّرَق

والنشيد والانشودة وأصل وضعه آلة العود اي آلةالغناء فحذفواالضاف وابقوا المضاف اليه كما هو من جاري عادتهم ، ولا سيما لان اغلب آلات الطرب دخيلة . كالصنج والونج والارغن والقيثارة والناي والسرناي إلى غيرها .

ومن الغريب ان ابناء الغرب عادوا فأخذوا الكلمة من العرب وقالوا Luth (أي العود) وخصوها بالعود العربي .

(١٦) الحَرْبَة للآلة الجارحة من اليونانية harpè معنىً ومبنىً وتجيء الحربة عندهم أيضاً بمعنى المنجل والسيف المنحني والعَقَّاف يسيَّر به الفيل والابغث لطائر يُعرف بعدة اسماء عند العرب وهي البَلْصَح والبُلْصَت والهُماء والهُماي والهُما والهمايون والاغثر والمكلفة وكاسر العظام Aigle de mer .

(١٧) الخَرَب عندنا نحن العرب : ذكر الحبارى وقيل الحُبارى كلها(التاج)ذكرها او انثاها . والكلمة جاءتنا من اللغة الارمية فهي في هذه اللغة « حُورْبا » واختلفوا في معناها . فقد وجدتُ في « دليل الراغبين في لغة الآراميين » للقس يعقوب اوجين منَّا الكلداني في ص ٢٦٠ مايقابلها في العربية : خرب ، لقلق ، ابو حُدَيْج (٣) وقيل عقعق . عقاب ، أو طائر آخر كالهدهد . انتهى . فاختلاف الاقوال في مسماه علامة بينة على عجمة اللفظة .

وذكر باين سمث الانكليزي في مادة (حوربا) بين معاني اللفظة هذه ، اسماء أخرى قال : ardea (أي مالك الحزين) أواللقلق أوابوحُدَيج ciconia و milvus (أي الحدأة) و caprimulgus (السُبَد) و pica (أي العقعق) وذكر بين اسمائه العربية الحَوْجج وابو خُدَيْش وهما من اسماء اللقلق عند عوام العراق في سابق العهد . وكل هذا الاضطراب في تعيين المعنى الاصلي ناشيء من عجمة اللفظة . وعندي ان المعنى الصحيح هوانه معرب harpè اليونانية أي الخَرَب بمعنى ضرب من عُقَاب البحر. ومما يزيدني يقيناً في هذا الامر قول الراجز وقد نقله سيبويه في كتابه :

تقضّي البازي إذا البازي كسر أبْصَرَ خِرْبَانَ فضاءٍ فانكدر

والبازي لايتقضّى ولا ينكدر لو كانت طير الفضاء من الطير غير الجارحة كالحبارى واللقلق والعقعق والسُبَد والحدأة ومالك الحزين ، وانمـــا ينكدر إذا رأى شيئاً من

الجوارح التي هي اقوى منه واشد باساً أي إذا كان الطائر مثلاً عقاب بحرٍ أو عقاب برٍ أو بازاً أو صقراً أو نحو ذلك .

والبغداديون وبعض العراقيين يريدون بالخرب (وهم يلفظونها على وزن ابــل) طائراً أسود اللون أحمر المنقار طويل الرجلين يغوص في الماء وربما عبر النهر وقد غط فيه . هذا ماقاله لي أحد الادباء . ولما وقفت على مايريده بهذا الاسم وجدته المسمى عند الافرنج Porphyrion أو Poule sultane وهذا الطائر لايغوص في المــاء وانما يعيش في البطائح والمستنقعات .

ومهما يكن من الامر فان العرب اعتبرت الخرب من الطير الجارحة مرة على ما مر بك . واخرى من الطير غير الجارحة ومنه المثل عندهم : «مارأيتُ صَقْراً يرصُدُهُ خَرَبٌ» يضرب للشريف يقهره الوضيع

ومن غريب امر هذا الطائر ان اسمه اليوناني نقل الى لغات المحدثين من الافرنج إلى معان مختلفة فمن قائل انه خرب البوم ومن ذاهب الى انه الزُمَّج ومن مصرح بانه السُبَر إلى غير هذه الآراء وقد يتمكن كل امرىء أن يقف عليها إذا ماقبض بيده على معجم يوناني افرنجي .

وقد مرَّ بك ان مثل هذا الامر وقع في الكلمة الارمية وتعيين معناهــا الحقيقي فلا ملامة بعد هذا إذا كان السلف الصالح اختلف في معناه ، فقد يقع لقبيلة انها تريد باللفظ مسمى لاتريده القبيلة الاخرى وهو ممايستطيع ان يلاحظــه كل اديب يتتبع اقوال المؤلفين الاقدمين .

(١٨) التُرْتُور الجلواز والشرطي . ولم يقل احد بانه دخيل والحال ان عجمته واضحة فهو معرب اللاتينية tortor وقد صحفه اللغويون بصور عديدة ، اذكر منها ما وقعت عليها وهي : التؤرور والثؤرور (بالمثناة والمثلثة) والبورور (بالمثناة التحتية) والاترور .

(١٩) ذئب خُزْت وهو معرب واصله عند العرب : الذئب الُخرْت أو الخُرت الذئب أي أن الخرت هو الذئب أو بالعكس لكن ظنوا ان الخرت نعت للذئب وهو خطأ لانه تعريب Kerdô,oos والعرب قد تريد بالذئب الثعلب كما أوضحناه في غير هذا الموطن . ولهذا فالصحيح ان الخُرت هو الثعلب لا الذئب . وهو اسم لانعت فمن احب يرجع الى

الاصل ومن شاء يعمل بما اقرّته عليه العرب . فللكاتب الخيار بعد وقوفه على الحقيقة .

(٢٠) عامر وهو من الارواح عند العرب وهو تعريب اللاتينية Amor وكثيراً مايصور بصورة ملاك عند الاقدمين . ويقول الفرنسيون c'est un amor أي انه بحسن عامر (يقال عن الاشياء كما عن الناس) ومرادهم حَسَن في غاية الحسن ، أو بديع الجمال .

بغداد : الاب انستاس ماري الكرملي



فوائد لغوية

المِئناث = المعتادة ان تلد الانثى وكذلك الرجل لانهما يستويان في وزن مفعال

المِذكار = المعتادة ان تلد الذكور كثيراً

المِعقاب = التي من عادتها ان تلد ذكراً بعد انثى

العيّار = الكثير الطواف أو الذي يتردد بلا عمل وهو المعروف بالمتشرد وقال ابن الانباري العيّار من الرجال الذي يخلي نفسه وهواها لايردعها ولايزجرها

الهجوريّ = طعام نصف النهار وتسميه العامة الغداء

الشُّبوب = ماتوقد به النار من دقاق العيدان

نُشافة اللبن = مايعلوه من الرغوة عند الحلب

الطُفاحة = مايعلو وجه القدر ويجتمع إلى شفتها والعامة تسميها الزفرة

السعوف = الاقداح الكبار وامتعة البيت

المتــات = الزاد يقال خذ بتاتك . والجهاز ومتاع البيت

المسبــار = الميل الذي يسبر به الجرح ومثله المدس

انيس سلوم

الاصل ومن شاء يعمل بما اقرّته عليه العرب . فللكاتب الخيار بعد وقوفه على الحقيقة .

(٢٠) عامر وهو من الارواح عند العرب وهو تعريب اللاتينية Amor وكثيراً مايصور بصورة ملاك عند الاقدمين . ويقول الفرنسيون c'est un amor أي انه بحسن عامر (يقال عن الاشياء كما عن الناس) ومرادهم حَسَن في غاية الحسن ، أو بديع الجمال .

بغداد : الاب انستاس ماري الكرملي



فوائد لغوية

المِئناث = المعتادة ان تلد الانثى وكذلك الرجل لانهما يستويان في وزن مفعال

المِذكار = المعتادة ان تلد الذكور كثيراً

المِعقاب = التي من عادتها ان تلد ذكراً بعد انثى

العيّار = الكثير الطواف أو الذي يتردد بلا عمل وهو المعروف بالمتشرد وقال ابن الانباري العيّار من الرجال الذي يخلي نفسه وهواها لايردعها ولايزجرها

الهجوريّ = طعام نصف النهار وتسميه العامة الغداء

الشّبوب = ماتوقد به النار من دقاق العيدان

نُشافة اللبن = مايعلوه من الرغوة عند الحلب

الطُفاحة = مايعلو وجه القدر ويجتمع إلى شفتها والعامة تسميها الزفرة

السعوف = الاقداح الكبار وامتعة البيت

المتـات = الزاد يقال خذ بتاتك . والجهاز ومتاع البيت

المسبـار = الميل الذي يسبر به الجرح ومثله المدس

انيس سلوم

مباحث لغوية

النجاشي

كلمة حبشية محرفة شاع استعمالها في اللغة العربية لقباً لملوك الحبشة منذ عهد بعيد كما قيل قيصر لملوك الروم وغيرهم وامبراطور لبعض ملوك اوربا وشاه لملك العجم الخ . وجميع هذه الكلمات القاب لملوك عظماء يخضع لسلطتهم ملوك وامراء ادنى منهم سلطة .

قلت ان النجاشي كلمة حبشية الأصل واليك بيان كيفية تحريفها حتى عمّ استعمالها بين المتكلمين بالضاد .

للاحباش لغة واحدة اصلية لم يبق منها الى اليـــوم الا الكتب الطقسية وبعض الشعر والتاريخ والمجادلات الدينية المنسوبة للحُبُش الاولين . والكنيسة الحبشية إلى يومنا هذا متمسكه بهذه اللغة اشدتمسك فلا تقيم الصلوات والرتب الدينية الا بها .وهي من هذا القبيل اشبه باليونانية واللاتينية اللتين حافظت عليهما الكنيستان الشرقيـــة والغربية فلا تقيمان الرتب الدينية إلا بهما وان لم يفهمها الشعب الذي يحضر الصلوات .

وكما ان اللاتينية ولدت بعض لغات اوربا المتعددة كالفرنساوية والايطاليـــة والاسبانية . واليونانية القديمة ولدت لغة الاروام الحديثة التي يكتبون بها ويقرأون ويتكلمون ،ولدت اللغة الحبشية الأصلية (ويدعونها بلغتهم گئزاي الجذر) للغات التي يتكلمها الأحباش اليوم ويكتبون بها واشهرها (الامحرية) وهي اللغة الرسمية السائدة اليوم . ثم (التغرية) التي لايتكلمها اليوم الاسكان مقاطعة تغره المتاخمة لمستعمرة الاريترة الايطالية وغيرهما من اللغات الحبشية القليلة الشأن كالهررية والقوجامية .

الملك في اللغة الحبشية الاصلية يدعى « نگوس » وبقيت الكلمة على وضعها نفسه في اللغة الامحرية إلا انها صارت « نكاسي » في اللغة التغرية . وإذ ان بلاد الامحرة قلّ من دخلها من الاجانب في سابق الزمان قبل استيلاء الفرنساويين على أُبخ وتجرة وجيبوتي والانكليز على زيلع والصومال وفتح المواصلات فيما بين هـــذه المستعمرات وداخلية الحبشة كانت بلاد الحبش متصلة بمصر من طريق السودان وببلاد العرب

من جهة مصوّع على البحر الهندي وكلا الطريقين ينفذان الى مقاطعة (تغره) التي كانت صاحبة السيادة في ذلك الزمان للاسباب التي ذكرناها بعكس مقاطعة (امحره) المتوغلة في الداخلية لفقد الاتصال بينها وبين الساحل . لذلك كان الملوك والامراء والحكام في أكثر المقاطعات تغريي الاصل. اما الامبراطور « ويدعوه الحبش بلغتهم (نيكوس نكست)أي ملك الملوك إلى يومنا هذا وكذلك رجانهوي أيضاً وهي الكلمة الغالبة على اللسان في التكلم » فكان تارةً من (التغرة) وتارةً من (الامحرة) .

أول من كتب عن الاحباش من الاوربيين هم البرتغاليون في عهد فتوحاتهم الافريقيـــة قبل فتح قنـــاة السويس إذ دار بحاروهم واشهرهم ڤاسكودي كَاما Vasco di Gama حول افريقية آتين من المحيط الاتلانتيكي الى المحيط الهـــادي لفًّا خلف رأس الرجاء الصالح حتى بلغوا الهند والبحر الاحمر .وهم أول من دخلوا ارض الحبشة ودرسوها ونقلوا أخبارها إلى العالم المتمدن وكانوا يعبرون عن الملك الحبشي باللقب المستعمل له في بلاده باللغة التغرية أي كلمة نكاسي فكتبوها Negassi فقرأها غير الواقفين على اللفظ الحبشي على أصول قراءة اللغة البرتغاليه فقالوا نكاشي ثم نقلت هكذا الى اللغة العربية فأبدلت الكاف الفارسية بالجيم المصرية التي تلفظ مثلها فصارت نجاشي .

دمشق شڤاليه دي رعد

(المجمع العلمي)نشكر للكاتب عنايته بهذا البحث وكشفه عن أصل كلمة (نجاشي) العربية وانه في اللغة الحبشية (نكاسي) لكن نأخذ عليه قوله الاخير ان العرب نقلوها إلى لغتهم من لغة البرتغاليين وظاهر ان مراده بهؤلاء العرب الناقلين عرب الاندلس أو مراده بهم عرب مصر بدليل قوله (فابدلت الكاف الفارسيـــة بالجيم المصرية) والحقيقة لاهذا ولا ذاك وانما كلمة (النجاشي) نقلت إلى العربية قبل فتح الاندلس وقبل فتح مصر وهذه كتب الحديث الشريف ملأى بكلمة (النجاشي) واخبار (النجاشي) وعلماء اللغة العربية ذكروه في معاجمهم الأول وقالوا انها في الحبشية بمعنى ملك قال ابن دريد (فأما النجاشي فكلمة حبشية يقال للملك منهم نجاشي كما يقال كسرى وقيصر). وقد سمى العرب انفسهم ابناءهم بالنجاشي منهم (النجاشي الحارثي)وكان من رجّاز العرب. وإذا اردنا ان نعرف درجة مخالطة العرب لغيرهم من الامم نظرنا إلى لغتهم وما فيهـــا

من الدخيل فبقدر ما نجد من الدخيل في لغة امة من الامم حكمنا بان هذه الامة هي أكثر الامم اتصالاً بالعرب ومخالطة لهم ومن ذلك اللغة الحبشية فان منها كلمات كثيرة دخلت في لغتنا العربية فاستعملها العرب قبل الاسلام وجاء منها كلمات كثيرة في القرآن والحديث . والعرب في الجاهلية كانوا يرحلون إلى بلاد الحبش كثيراً ثم لما جاء الاسلام كان أول من رحل عن مكة فراراً من اضطهاد الوثنيين طائفة من المسلمين هاجروا إلى الحبشة وهي هجرتهم الأولى لانهم فضلوا الحبشة على غيرها لما أن لهم عهداً واتصالاً تجارياً بها هذا من جهة ومن جهة ثانية هم متصلون بها من جهة الجنس السامي الذي يلف الفريقين معاً بلغته ومميزاته السامية ومن جهة ثالثة ان دين الحبش النصرانية وهي اخت الديانة الاسلامية الجديدة فالعرب إذن قبل الاسلام وبعده عرفوا كلمة (النجاشي) من أهلها انفسهم ونقلوها إلى لغتهم وتكلموا بها ككلمة عربية في ظاهرها حبشية في باطنها هذا ما عنّ لنا استدراكه على حضرة الكاتب راجين منه اتحافنا بما يعرف من لغة الحبش وآدابهم وعلاقتهم بالعرب .

مطبوعات حديثة

القضاء في الاسلام

محاضرة في هذا الموضوع ألقاها في نادي مجمعنا العلمي العربي بدمشق (في ٢٩ تموز سنة ١٩٢١) حضرة الفاضل عارف بك النكدي مفتش العدلية العـام بدمشق الشام . وقد طبعها على حدة طبعاً حسناً على ورق جيد وهي تبلغ قرابة خمسين صفحة.

افتتحها بمقدمة ذكر فيها الباعث له على اختيار هذا الموضوع ثم انتقل الى الرد على من قال ان الشريعة الرومانية مصدر لجميع شرائع العالم حتى الشريعة الاسلامية . وقـد أتى في تفنيد هذا الزعم ببراهين سديدة لاتقبل النقص ثم افاض في الموضوع وقسمه إلى أربعة أقسام (١) القضاء قبل الاسلام (٢) القضاة والقضاء ومايؤخذ عليه (٣) آداب القضاء والقضاة (٤) مقارنة بين القضاء في الاسلام وقوانين هذه الايام . مستشهداً في كل فصل من هذه الفصول بصحيح الآثار واقوال الصحابة وكبار السلف . ومن مباحثه الممتعة ماذكره في الفصل الثاني من الرد على ماينتقد به بعضهم القضـاء الاسلامي من جهة شهادة المرأة وشهادة غير المسلم . وبالجملة فان هذه المحاضرة من أكثر المحاضرات فائدة ويجدر بكل فقيه أو قانوني ان يجتني ثمرها الرطب ، ويستقي من منهلها العذب .

دروس الدين والاخلاق

اسم كتاب في التربية الدينية الفـه حضرة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن المجذوب . وقد اهدى إلى مجمعنا القسم الثاني من كتابه المذكور فاذا هو يشتمل على فصـول في العبادات الدينية ثم على فصول تاريخية في الغزوات وبعض أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ويتلو ذلك فصول في مكارم الاخلاق (كالاستقامة والاخلاص) و (الاعتدال ومخالفة النفس) و (الهمة والثبات) و (ترتيب الاعمال وتنظيم الامور) و (احترام الناس ومعاونتهم) إلى غير ذلك مما يفيد الاحداث ويطبع نفوسهم على حب العمـل

وممارسة الفضيلة . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً من حيث وضوح الاحرف وضبطها بالشكل الكامل فنشكر للاستاذ هديته وعنايته بهذا الاثر الجليل .

تاريخ التشريع الاسلامي

اسم كتاب في هذا الموضوع ألفه الشيخ محمد الخضري استـــاذ الشريعة الاسلامية في مدرسة القضاء الشرعي بمصر . وقد قال في فاتحته (انه لم يحذ فيه حذو احد سبقه في هذا الموضوع) وانه (يهدي كتابه هذا إلى أرواح العلماء العاملين ، والكملة المجتهدين)

والمؤلف عرفناه من أنبه علماء مصر وانبلهم مقصداً في كل ما يؤلفه وينشره من الآثار . وقد اشتهر خاصةً بمحاضراته في التاريخ الاسلامي التي القاها في (الجامعة المصرية) وقد طبعت تفاريق ونشرت فكان منها للمولعين بالتاريخ فائدة طائلة ، ولذة غير زائلة . اما كتابه الذي نحن في صدد تقريظه فيبلغ زهاء ٤٠٠ صفحـة في مجلد لطيف الحجم حسن الطبع . وقد قسم البحث فيه إلى ستة ادوار :

(١) التشريع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) التشريع في عهد الخلفاء الراشدين (٣) التشريع إلى نهاية القرن الاول للهجرة (٤) التشريع إلى نهاية القرن الثالث : وفي هذا الدور صار الفقه علماً باصول ، وظهر فيه نوابغ الفقهاء والائمة الفحول (٥) العهد الذي دخلت فيه المسائل الفقهية المروية عن الأئمة — في طور الجـــدل والمناظرة من أجل تحقيقها والتمييز بينها . وينتهي هذا الدور بانتهاء دولة بني العباس (٦) عهد التقليد المحض الذي مازال المسلمون رازحين تحت وطأة كابوسه إلى اليوم . وقد تكلم المؤلف على كل دور من هذه الادوار بما هو من طبيعته ، ومميزات أحواله . ثم يسرد اسماء علماء كل دور وموجزاً من تراجمهم وما تركوه لنا من الآثار والتآليف وكثيراً مانقل نبذاً من أقوالهم وأساليب المناظرات التي كانت تقع بينهم . ومن ابحاثه الممتعة إنحاؤه الشديد على التقليد الذي ظهر مرضه في الدور الخامس ووصف مناشيء هذا المرض وآثاره السيئة في حالة الأمة . وكان في كل مسألة من مسائل التشريع يقارن بين ماورد عن أئمة المذاهب الاربعة بشأنها . ولم يفته ذكر ما روي عن مذاهب الشيعة وفرقهم المختلفة .

وبالجملة فان الكتاب فريد في بابه ، مفيد في موضوعه . وقد كاد المؤلف يستوفي الكلام على هذا الموضوع ويستجمع الكمال فيه على حداثة عهده به ، وعدم سبق احد اليه . على اننا مهما اغتفرنا له من شيء فلا يصح ان نغتفر له إغفاله امراً هو من الخطورة بمكان : ذلك انه لم يتعرض للرد على من قال ان الشريعة الرومانية من جملة مصادر الشريعة الاسلامية : فهؤلاء الدققة (وهم متتبعو عيوب المسلمين بالباطل) يريدون ان يجعلوا منابع التشريع الاسلامي خمسة بعد ان كانت أربعة : القرآن والسنة والقياس والاجماع فياليت المؤلف عقد لهذا البحث فصلاً خاصاً ، فانه من أهم مايتناقش فيه علماء الحقوق والقانون اليوم

هذا وانا نشكر للمؤلف عنايته بابراز هذا الاثر المفيد ونرجو ان يوفق الى امثاله . وكتابه يطلب من (مطبعة دار احياء الكتب العربية لاصحابها عيسى افندي البابي الحلبي وشركائه في مصر) المغربي

جامع التواريخ

المسمى بكتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة

مــن تأليف القاضي ابي علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ عني بتصحيحه الاستاذ مرجليوث طبع بمطبعة هندية بمصر سنة ١٩٢١ ص٣٠٢ اجاد صديقنا واحد اعضاء مجمعنا وعالم العربية في جامعة اكسفورد بنشره هـــذا الجزء الاول من كتاب نشوار المحاضرة عثر عليه في خزانة الكتب الوطنية بباريز منقولاً عن نسخة كتبت سنة ٧٣٠ هـ (والنشوار كلمة فارسية اصلها نشخوار ومعناها جرة الحيوانات المجترة وقد استعملها التنوخي بمعنى الحديث ص ٦٢ س ١٦ « طيب النشوار والادب » ص ٨٦ س ١٤ « حسن النشوار راوية الاخبار ») وقد اجــاد الناشر في تصحيح هذا الجزء شأنه في كل مانشره كمعجم الادباء لياقوت وغيره فجاء نموذجاً من الحالة الاجتماعية في القرن الرابع فيه طرف من اخلاق أهله وعاداتهم وبذخهم ومعتقداتهم وتصوراتهم وفيه كثير من الفصح والشوارد والاشعار والرقائق وفيه ترجمة ابي فراس الحمداني وطرف من شعره قال الناشر واما ما تعذر علينا فهمه وتصحيحه من

اغلاط النسخة المنقول عنها فاثبتناه على حاله مقرين بالعجز وقد حذفنا حكايات ليست بكثيرة لم نر داعياً إلى تخليدها . قلنا وهذا مالا نوافق العلامة مصحح الكتاب عليه لان ذلك قد يرفع الثقة والناس اليوم يحبون ان يروا الاشياء كما الفها مؤلفها وعندنا انه اخطأ هنا وفي معجم الادباء في ترجمة ابي العلاء المعري بحذفه بعض رسائل له كان قد طبعها في اكسفورد على حدة سنة ١٨٩٨ أي قبل ان ينشر المعجم لان الامانة تقضي بذلك مهما اورث الكتاب تطويلاً ، والفائدة بهذا التطويل . وعلى كل فانا نشكره على عنايته وقد جعل له على عادة اخواننا علماء المشرقيات في نشرهم اسفار اسلافنا فهرساً للاعلام وغيرها جزاه الله خيراً .

رسائل السيد ماسنيون

لصديقنا الاستاذ السيد ماسنيون احد اعضاء مجمعنا ومدرس الاجتماع الاسلامي (في كوليج دي فرانس) بباريز همة عالية في بث الافكار الصحيحة بين قومه عن الاسلام والمسلمين وقد نشر بعد كتاب الطواسين ورسالة الامثال البغدادية العامة للقاضي ابي الحسن علي بن الفضل المؤيدي الطالقاني التي جمها في سنة ٤٢١ هـ — عدة رسائل بالافرنسية انتهى الينا منها مبحث في اساليب الفنون الجميلة عند الشعوب الاسلامية Les mèlhodes de réalisation artistiques des peuples de l'Islam واخرى فى بعض المسائل الاسلامية كشف فيها القناع عن حالة المسلمين بعد الحرب اسمها Le probléme islamique وثالثة في المدخل الى درس مطالب المسلمين Introduction à l' etude des revendications islamiques ورابعة في اسماء الكتب والمصادر التي تعرضت لذكر الحلاج ليسهل بها البحث على طالبها Bibliographie Hallagienne

وبعض هذه الرسائل مما نشر في المجلات العلمية واخرج على حدة وحبذا لو يجمع في سفر أو اسفار جميع ماوقع له من الابحاث المحكمة في المجلات مما يتعلق بالعرب والاسلام خاصة

★ ★ ★

المجمع الملوكي البلجيكي

L'Acadèmie royale de Belgique
depuis sa fondation (1722-1922)

نشر المجمع العلمي الملوكي في بروكسل عاصمة البلجيك بمناسبة مرور قرن ونصف على تأسيسه كتاباً في سير أعماله منذ اجتمع وما تعاقب عليه من الادوار على حكم النمسا من سنة الف ١٧٧٢ — ١٧٩٤ وفي حكم هولاندة من سنة ١٨١٩ ومن هذا التاريخ الى اليوم وهو عهد الاستقلال البلجيكي وفيه تراجم رجاله من البلجيكيين وغيرهم وماعملوه من الاعمال وبيان ما وهبه المحسنون من الاموال ليجعلوها جوائز لفتيان العلماء أخذاً بايديهم وهذا المجمع ينقسم إلى أقسام ترجع إلى رئيس دائم واحد يكون في الرئاسة مدة الحياة كسائر المجامع العلمية وينقسم إلى فروع فقسم العلوم يعنى بالعلوم الرياضية والطبيعية والتاريخ الطبيعي وعلم الحياة وعلم المعادن وقسم الآداب يعنى بالعلوم التاريخية واللغوية وعلوم الحكمة والسياسة والشريعة والاقتصاد وفرع الفنون الجميلة يعنى بالتصوير والنقش والحفر والهندسة والموسيقى وعلائقها مع الصنائع النفيسة. فنهنىء المجمع العلمي الملوكي بما تم على يد رجاله الاجلاء من جليل الأعمال لخدمة العلم والآداب م.ك

اخبار وافكار

دعوة الجمعية الآسيوية

جاءنا من الأستاذ المسيو سنار رئيس الجمعية الآسياوية بباريز بالنيابة عن لجان الاحتفال بعيد الجمعية الآسياوية المئوي ما تعريبه : في سنة ١٨٢٢ أسست الجمعية الآسيوية في باريز عميدة الجمعيات التي أخذت على عاتقها في الغرب العناية بالابحاث الشرقية خاصة واشتهرت تلك السنة أيضاً بالاكتشاف العظيم الذي وفق اليه شامپوليون أي حل الخط الهيروغليفي المصري القديم .

فرأت جمعيتنا بالاشتراك مع جماعة علماء الآثار من الفرنسيويين أن تحتفل بهذا العيد المزدوج يوم ١٠ و ١٣ تموز القادم .

المجمع الملوكي البلجيكي

L'Acadèmie royale de Belgique

depuis sa fondation (1722-1922)

نشر المجمع العلمي الملوكي في بروكسل عاصمة البلجيك بمناسبة مرور قرن ونصف على تأسيسه كتاباً في سير أعماله منذ اجتمع وما تعاقب عليه من الادوار على حكم النمسا من سنة الف ١٧٧٢ – ١٧٩٤ وفي حكم هولاندة من سنة ١٨١٩ ومن هذا التاريخ الى اليوم وهو عهد الاستقلال البلجيكي وفيه تراجم رجاله من البلجيكيين وغيرهم وماعملوه من الاعمال وبيان ما وهبه المحسنون من الاموال ليجعلوها جوائز لفتيان العلماء أخذاً بايديهم وهذا المجمع ينقسم إلى أقسام ترجع إلى رئيس دائم واحد يكون في الرئاسة مدة الحياة كسائر المجامع العلمية وينقسم إلى فروع فقسم العلوم يعنى بالعلوم الرياضية والطبيعية والتاريخ الطبيعي وعلم الحياة وعلم المعادن وقسم الآداب يعنى بالعلوم التاريخية واللغوية وعلوم الحكمة والسياسة والشريعة والاقتصاد وفرع الفنون الجميلة يعنى بالتصوير والنقش والحفر والهندسة والموسيقى وعلائقها مع الصنائع النفيسة. فنهنىء المجمع العلمي الملوكي بما تم على يد رجاله الاجلاء من جليل الأعمال لخدمة العلم والآداب م.ك

اخبار وافكار

دعوة الجمعية الآسيوية

جاءنا من الأستاذ المسيو سنار رئيس الجمعية الآسياوية بباريز بالنيابة عن لجان الاحتفال بعيد الجمعية الآسياوية المئوي ما تعريبه : في سنة ١٨٢٢ أسست الجمعية الآسيوية في باريز عميدة الجمعيات التي أخذت على عاتقها في الغرب العناية بالابحاث الشرقية خاصة واشتهرت تلك السنة أيضاً بالاكتشاف العظيم الذي وفق اليه شامپوليون أي حل الخط الهيروغليفي المصري القديم .

فرأت جمعيتنا بالاشتراك مع جماعة علماء الآثار من الفرنسيويين أن تحتفل بهذا العيد المزدوج يوم ١٠ و ١٣ تموز القادم .

وقد رأت لجاننا ان ترجو من رئيس المجمع العلمي العربي السوري أن يشرفها بالاشتراك بهذا العيد وذلك بارسال وفد يمثله في هذه الحفلات التي ترسل اليكم خططها فيما بعد باريز في كانون الثاني ١٩٢٢

فاطلعنا الحكومة على هذه الدعوة فرغبت الينا بانتخاب مندوب عن المجمع يحضر حفلات الجمعية المشار إليها فلذلك عقد مجمعنا جلسة عامة يوم ٢٥ أيار سنة ١٩٢٢ مؤلفة من رئيس المجمع والأعضاء العاملين وبعض أعضاء الشرف فانتخبوا باتفاق الآراء الدكتور مرشد بك خاطر أحد أساتذة المعهد الطبي في دمشق ومن أعضاء المجمع الشرفيين ليمثل المجمع في تلك الحفلات

فنهنىء الجمعية الآسيوية الفرنسية المشهورة بابحاثها المفيدة وآثارها الرائعة بهذا اليوبيل المئوي ونتمنى لها دوام السير في خدمة العلم والفضل

دعوة المجمع العلمي الملوكي البلجكي

جاءتنا دعوة أيضاً من هذا المجمع المشهور باعماله المفيدة احتفالاً بمرور مائة وخمسين سنة على تأسيسه . فوصلت الدعوة متأخرة ولذلك لم نتمكن من ارسال مندوب يحضر تلك الحفلة الشائقة فاعتذرنا اليه برسالة شكر خاصة . فنكرر له التهنئة لازال ملازماً للعلم والفضل

هدية للمتحف العربي

اهدى حضرة الوطني الغيور سامي بك البكري إلى المتحف العربي ديناراً ذهبياً جميلاً بقطع نصف مجيدي وقد نقش على احدى الصفحتين ما نصه :

(الحمد لله . محمد رسول الله . صلى الله عليه وسلم) وعلى الثانية (الامام — لا إله إلا الله — . . . المستعصم بالله أمير المؤمنين بغداد) . ولم نستطع الاهتداء إلى فهم التاريخ

فنشكر لحضرة المهدي الكريم هديته هذه التي وضعناها باسمه في متحف النقود العربية